

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية

خلال الثورة التحريرية

(1962-1954)

د/الطاهر جبلي

أستاذ محاضر - قسم التاريخ

جامعة تلمسان.

تمهيد:

شكلت تلك الجهود والمسااعي الرائدة التي قام بها قادة الثورة خلال مرحلتها الأولى (1954-1956) للبحث عن مصادر لتمويل الثورة بالأسلحة والذخيرة سواء في الداخل انطلاقا من المناطق الحدودية الشرقية والغربية (المنطقة الأولى والثانية والخامسة) بفضل الدور البارز الذي لعبه كل من: مصطفى بن بولعيد، وعباس لغرور، ولزهر شريط وعمارة العسكري (بوقلاز) ومحمد العربي بن مهدي⁽¹⁾، أوفي الخارج بفضل جهود أحمد بن بلة⁽²⁾، وعلي مهساس⁽³⁾، وقاضي بشير⁽⁴⁾؛ بالإضافة إلى دور محمد بوضياف⁽⁵⁾ الذي تكلف بمهمة التسليح على الجبهة الغربية بالتعاون والتنسيق مع محمد العربي بن مهدي؛ الأرضية لمشروع إمداد الثورة بالسلح والذخيرة الذي تجسدت معالمه بعد صائفة 1956، من خلال النشاط الحيوي لشبكات الدعم اللوجيستكي في عمليات الإمداد بالأسلحة والذخيرة الذي عرفته الثورة التحريرية على الجبهتين البرية والبحرية انطلاقا من قواعد عسكرية خلفية للإمداد في طرابلس وتونس ووجدة والناظور، ثم قواعد ومراكز حدودية للتموين في الشرق والغرب لتصل إلى المقاتلين في

الولايات الداخلية بواسطة قوافل للتسليح عبر مسالك وممرات برية، أو خطوط إمداد بحرية تربط شبكة التسليح في الخارج (أوروبا والمشرق العربي) ببعض الموانئ في الغرب الجزائري والسواحل المغربية.

وانطلاقاً من المادة التاريخية المتوفرة، سنحاول من خلال هذه الدراسة التركيز على عمليات إمداد الثورة بالأسلحة والذخيرة على الجبهة البرية مع رصد أهم المسالك والممرات عبر الحدود الغربية التي شكلت المنافذ الحساسة لتهريب الأسلحة القادمة من أوروبا والمغرب.

I - الجبهة البرية (البعد التاريخي والأهمية الإستراتيجية):

نالت الجبهة البرية سبقاً تاريخياً مقارنة مع الواجهة البحرية بخصوص عملية إمداد الثورة بالأسلحة وطرق تهريبه إلى المقاتلين في المناطق الداخلية رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بها وردود الفعل الفرنسية جراء عمليات المراقبة المتواصلة.

ويعود هذا السبق إلى الأهمية البالغة التي أولها نشاط الفصيل الثوري في التيار الاستقلالي للجبهة الحدودية خلال مرحلتي المنظمة الخاصة (1947-1950)، والتحضير الميداني الجاد لانطلاق العمل المسلح بين (1950-

(1954)، حيث شكلت الحدود الرهان بالنسبة لكل من محمد بولوزداد ومصطفى بن بولعيد ومحمد العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف، وأصبحت دائماً تحتل مكانة في الحسابات العسكرية بالنسبة لقادة الثورة في الداخل أو الخارج كمنفذ استراتيجي لعبور العدة والعتاد، وكصمام أمان يؤمن استمرار النشاط الثوري بما يحتاجه من دعم ومدد مادي من القواعد الخلفية للثورة التحريرية خارج إطارها الإقليمي.

2 - أهمية الحدود الجزائرية الغربية:

لعبت الحدود الغربية دوراً ملموساً في عمليات إمداد الثورة بالأسلحة لا يقل أهمية عن الدور المميز الذي اضطلعت به الحدود الشرقية وفي هذا السياق يكمن الإشارة إلى أن الجبهة الغربية كما ورد في ذلك التقرير العام المفصل في الداخل الذي أعدته وزارة التسليح والاتصالات العامة سنة 1960، عن الوضع العسكري كانت مكشوفة الأمر الذي أثر على تأخر العمليات العسكرية بل حتى الثورة ذاتها في المنطقة حيث عانت هذه الأخيرة دوماً من نقص الأسلحة والذخيرة، ليس من حيث الكمية المطلوبة فحسب وإنما يتعداه إلى التسليح بشكل

عام⁽⁶⁾ ويمكن تفسير ذلك بأن القاعدة الخامسة للثورة في المغرب كانت مفتوحة على الشرق الأدنى ودول البلقان وأوروبا الشرقية عن طريق البحر أو فقط بالطرق البرية بحيث يمكن تحريك الأسلحة بحرية تامة من مصر إلى تونس مروراً بليبيا حيث جميع هذه الدول مستقلة⁽⁷⁾ وبذلك لم تضيّع قيادة الثورة في الجبهة الشرقية فرصة الاستفادة من الدعم العربي بعيداً عن الحصار المكثف الذي كانت تعاني منه الحدود الغربية والتي كان لها القطر المغربي الشقيق هو المتنفس الوحيد برّاً ومع ذلك استطاعت أن تتجاوز الكثير من الصعاب⁽⁸⁾.

إنّ الخصوصية الجغرافية التي تميزت بها الحدود الغربية من حيث أنها لم تكن مفتوحة على اليابسة دفعت قيادة الثورة إلى توظيف الواجهة البحرية التي كانت قبله لعشرات السفن المحملة بالأسلحة لصالح الثورة في الولاية الخامسة. وقد تمكنت الحدود الغربية مع تطور العمل المسلح وحنكة البعض من قادة الولاية الخامسة فعلاً من فك الخناق الذي عانت منه الثورة التحرير بفعل نقص السلاح في ظل النشاط الدبلوماسي الجزائري المكثف في المغرب الأقصى وإسبانيا من أجل تبديد العقبات وتسهيل عمليات البحث عن الأسلحة وتهريبها إلى الداخل⁽⁹⁾.

لم تكن معظم عمليات إمداد الثورة بالسلاح عبر الحدود الشرقية في كل الأحوال ناجحة وسهلة في المرور نحو الولايات الداخلية الأمر الذي دفع بقيادة الثورة إلى وضع خطط وتشكيل شبكات للتسليح تتولى مهمة الحصول على السلاح من أوروبا والمغرب وإيصاله إلى الولاية الخامسة والرابعة عبر الحدود البرية مع المغرب.

3 - قيادة الولاية الخامسة في مواجهة مشاكل التسليح:

يشير المجاهد النقيب مراد صديقي⁽¹⁰⁾ بأن إدارة التسليح التي كلفت بمهمة البحث عن السلاح والعمل على ضرورة تهريبه إلى الداخل عبر الحدود الغربية كانت تابعة للولايات الخامسة ومقرها الرسمي في وجدة المغربية وقد كان على رأس قيادة إدارة شبكة التسليح على مستوى الجبهة الغربية محمد الرويفي المدعو توفيق، وانحصرت مهمتها أساسا في البحث عن السلاح وتهريبه بكافة السبل والوسائل إلى الداخل وتزويد بعض الولايات بالمال ونظرا للإجراءات التي اتخذتها المصالح الفرنسية في إطار عمليات المتابعة والمراقبة العسكرية خصوصا بعد إنشاء الخطوط المكهربة على طول الحدود الغربية سنة 1957

لإعاقة عمليات الإمداد والاتصال بين قيادة الحدود، خضعت شبكة التسليح إلى تنظيم وهيكلية على أسس جديدة.

- دور بن مهدي في ميلاد مشروع تسليح الثورة على الجبهة الغربية:

وتشير بعض المصادر إلى أن المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بحدودها الغربية مع المغرب كانت مجهزة منذ صيف 1956 بهياكل التقاط وجمع للأسلحة ويعود ذلك إلى سنة 1955 عندما تكفل محمد العربي بن مهدي بنفسه بمهمة قيادة قوافل التسليح متتبعا في ذلك خط الناظور زوج فاو ومغنية وكان المجاهد بوشاقور ذو الخبرة الكافية بمعرفة مسالك المنطقة يقوم بمهمة الدليل الأول مسؤول في المنطقة الغربية. وقبل مغادرة بن مهدي إلى العاصمة في ربيع 1956 للأشراف على المنطقة المستقلة (العاصمة) جهزت الجبهة الغربية بسند هيكلي يدعمه تنظيم إقليمي تلامس حدوده الجغرافية التراب المغربي، منعطفات القواعد الخلفية تسهل وتتلاءم مع عمليات جمع والتقاط العتاد الحربي، وهكذا كان تقسيم المخطط لهذا الغرض إلى غاية 1956 يشمل مناطق مليلة⁽¹¹⁾.

كانت قيادة الثورة بالمنطقة الخامسة على استعداد معنوي ومادي لتقديم تصوّر استراتيجي يهدف إلى تقوية الأرصدة اللوجيستكية للثورة وذلك قبل عملية حجز المركب أتوس ATHOS بكثير، التي شكلت انتكاسة بالنسبة لقيادة الثورة في الولاية الخامسة وعلى رأسها عبد الحفيظ بوصوف⁽¹²⁾ الذي خلف بن مهدي بموجب مقررات مؤتمر الصومام (أوت 1956) ولم تكن هذه العملية سوى تأكيداً على الضرورة التي كان يشعر بها المسؤولون العسكريون في الولاية لإنشاء وتطوير قنوات تزويد وإمداد مستقلة وحسب خطة بوصوف أن هذه الإستراتيجية كانت تتخلص في نقاط ثلاث أساسية :

1) ضمان تزويد جيش التحرير الوطني انطلاقاً من القواعد الخلفية وعبر التراب المغربي و إسبانيا.

2) تكوين مخابرين جزائريين في ميدان المواصلات وفتح أول تربص تكويني في هذا التخصص من طرف جيش التحرير الوطني.

3) إفشال المحاولات التخريبية التي أقدمت عليها المصالح الفرنسية للمخابرات ومكافحة الجوسسة وانطلقت

العملية بتنظيم أول تريض في التكوين السياسي أسندت مهمة الأشراف عليه إلى لعروسي خليفة⁽¹³⁾.

4 - نشاط شبكة الإمداد بالأسلحة على الحدود الغربية:

بدأت شبكة التسليح في الجبهة الغربية مع صائفة 1956 في عمليات البحث عن الأسلحة وتهريبها براً نحو الداخل ومن أهم الخطوات التي اتبعتها لتحقيق أهدافها، أنها شرعت في تجنيد الجزائريين أصحاب السيارات الذين كانوا متنقلين بين المغرب والجزائر بعد إخبارهم بتفاصيل المهمة التي يقومون بها وأهدافها وهي مهمة صعبة وخطيرة تتعلق بنقل الأسلحة وتهريبها إلى داخل تراب الولاية الخامسة عبر نقاط عبور مختلفة وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من هؤلاء لم يكونوا يعلمون بطبيعة المهمة التي جُندوا لها⁽¹⁴⁾.

وقد كان المطلوب من هؤلاء المجندين في شبكة التسليح ترك وسائل نقلهم (سيارات وشاحنات) في أماكن معينة ليعودوا إليها في وقت متفق عليه للانطلاق بها نحو اتجاه محدد ومعلوم، و تتكرر العملية عدة مرات بنفسه الخطة والخطوات⁽¹⁵⁾.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

وفي نفس السياق كانت شبكة التسليح حريصة و يقظه في عملية اختيار مجنديها الذين كانوا يختارون وفق مقاييس دقيقة بعد التحقق من هوياتهم ورصد تحركاتهم، كما جندت الشبكة عناصر أوكلت لهم مهمة مراقبة المنافذ الرئيسية بين الجزائر والمغرب ومحاولة الاتصال بأصحاب السيارات وإفادتهم بالمعلومات المتعلقة بتحركات العدو ووضعيات نقاط المراقبة⁽¹⁶⁾.

توسع نشاط شبكة التسليح السرية وأصبح لها أعضاء(عملاء)خارج الجزائر لاسيما في المغرب وإسبانيا وفرنسا تحملوا مهمة نقل السلع والبريد والأموال من فرنسا وإسبانيا عبر المغرب إلى الجزائر.

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر الخارجية للسلاح التي شكلت الوريد الذي يمد الحيوية والنشاط للعمل الثوري، معظمها عبارة عن مساعدات وهبات قدمتها الدول العربية الشقيقة ومنها المغرب الأقصى وبعض الدول الاشتراكية وصفقات في السوق السوداء أبرمت مع مهربي وتجار الأسلحة على مستوى أوروبا والشرق الأوسط بالإضافة إلى مصانع للسلاح الخفيف أقامته قيادة الثورة في القاعدة الخلفية للثورة على مستوى التراب المغربي.

- دور بوصوف في تفعيل شبكة التسليح على الأراضي المغربية:

شرعت قيادة الثورة في الولاية الخامسة في إجراء عدة اتصالات مع بعض الجزائريين النشطين في شبكة التسليح على مستوى الجبهة الحدودية الغربية، ومن أهم وأبرز هؤلاء نذكر زقار مسعود المدعو "رشيد كازا"⁽¹⁷⁾ الذي كلفه بوصوف بعد عدة اتصالات بمهمة مراقبة والتقرب من قاعدتي النواصح والقنيطرة الأمريكيتين في المغرب ومحاولة الحصول على السلاح والأجهزة اللاسلكية. ثم استدعاه مرة أخرى في شهر جويلية 1956 ليوافيه بتقرير مفصل حول نتائج مهمته وحصيلة جهوده في عملية البحث عن الأسلحة وقد تضمن التقرير نجاح مسعود زقار في الحصول على بعض الأجهزة اللاسلكية والبنادق البحرية عن طريق البيع والهبات وسرعان ما اكتشف مسعود أن زميله السابق المدعو التواتي يعمل بقاعدة النواصح فتقرب منه واستعان به للتعرف على ضابط صف يدعى "مور - MOUR" فابرم معه أول صفقة سلاح كانت فاتحة للعديد من الصفقات اللاحقة⁽¹⁸⁾.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

كما تمكن رشيد بنفس الطريقة من الحصول على جهاز إرسال ضخّم خاص بتجهيز البواخر إلاّ أنه استعمل في البث الإذاعي من صوت الجزائر بالناظور بعد أن أدخلت عليه بعض التعديلات⁽¹⁹⁾.

لقد تكمن رشيد كازا من الاندماج في الوسط الأمريكي بالمغرب بفضل علاقاته و إتقانه اللغة الانجليزية حتى أصبح يعرف "بالمستر هاري" واستطاع بعد فترة وجيزة من تكوين شبكة مختصة في جمع المواد المتفجرة من مناجم الفوسفات بالخربيقة وغيرها ونقلها إلى الحدود.

إنّ تطور جيش التحرير الوطني من حيث التنظيم والأداء يعني كذلك تنامي أنوية الأسلحة المتخصصة فيه كالقضاء والصحة والبحرية والطيران واللاسلكي والصناعات الحربية وبذلك فكر قسم الإمداد والتسليح في الثورة بقيادة عبد الحفيظ بوصوف ومساعديه خاصة في تأسيس نواة صناعة حربية يمكن أن تخفف من تبعية جيش التحرير على صعيد الذخيرة بالدرجة الأولى ثم بعض الأسلحة التي لا تتطلب صنعها تكنولوجيا معقدة وآلات باهظة من حيث التكاليف وفي هذا السياق يشير فتحي الديب⁽²⁰⁾ بأن عبد الحفيظ بوصوف بدأ منذ شهر جوان

1956 يسعى ويجتهد من أجل تكوين هذه النواة بالسعي للحصول على آلات لصنع أوعية الذخيرة و تعبئتها⁽²¹⁾ .
وسرعان ما تجسد هذا الاهتمام ميدانيا خلال سنتي 1957 و1958 في مشاريع هامة تعبّر عن تطور جيش التحرير وتنامي قدراته وطموحاته في نفس الوقت ومن أهم هذه المشاريع تلك التي عرفتھا قاعدة الثورة في ما وراء الحدود الغربية ومن هذه المشاريع:
- مصنع للذخيرة و الرشاشات الفردية المقلّدة.
- مصنع للراجمات من شاکلة "بازوكا" ومدافع "مورتي".

وقد أشرف على إنجاز هذين المشروعين بالمغرب مسعود زقار "رشيد كازا" تحت غطاء شركة خاصة لصناعة الشوكات والملاعق⁽²²⁾ .

تعدت جهود شبكة التسليح في الجبهة الغربية إلى تجنيد حتى الأجانب في سبيل الحصول على السلاح سواء عن طريق شرائه أو تهريبه وبذلك انخرط في الشبكة متعاونون من عدة جنسيات، ومن أبرز هؤلاء نذكر العميلين المهمين من جنسية فرنسية و هما : شيروسو شامبو دوسان سيرين جان المعروف باسمه المختصر شامبو واسمه الثوري "علي"⁽²³⁾، وكذلك المتعاملة جاكلين بورسارو التي

جندها لخدمة الثورة أحد أعضاء الشبكة المدعو إيدير آيت يسعد وقد دفعها إلى العمل مع الشبكة تعاطفها مع الثورة الجزائرية بالإضافة إلى رغبتها في جمع المال⁽²⁴⁾. ويجب الإشارة في هذا السياق إلى نقطة هامة تتعلق باستقلال المغرب سنة 1956 الذي ساهم في تخفيف الضغط على كتائب جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية، وحتى دولة إسبانيا أصبحت لا تضايق كثيرا عمليات نقل الأسلحة التي تتم عبر الناظور وسبتة ومليلة.

5 - خطوط الإمداد وممرات تهريب الأسلحة:

وفي خضم هذه الظروف استغلت شبكة التسليح كل الإمكانيات والعوامل المساعدة لتهريب الأسلحة والذخيرة حيث اعتمدت على طرق هامة ورئيسية للإمداد سواء كانت برية أم بحرية، وقد شكلت المنطقة الجنوبية الغربية معبرا رئيسيا لتمويل الولاية الخامسة والسادسة بالأسلحة عبر البيض وبشار وأدرار وتندوف حيث كانت الصحراء عاملا مساعدا على عبور قوافل السلاح عكس المنطقة الشمالية الغربية التي كانت تحت المراقبة الشديدة من طرف المصالح الفرنسية⁽²⁵⁾ خصوصا بعد أن لجأت إلى

عملية غلق الحدود بالأسلاك الشائكة المكهربة للحد من عمليات عبور الأشخاص والسلاح.

ورغم ردود الفعل الفرنسية فإن قيادة الثورة في الولاية الخامسة لجأت عبر الحدود الغربية إلى عدة أساليب لتهديب السلاح عبر الطرق المذكورة وبوسائل متنوعة وضعت تحت تصرف شبكات الدعم بالسلاح بالإضافة إلى ذلك حاولت قيادة الثورة أيضاً الاعتماد على طرق جديدة للحصول على السلاح واستخدامه وقد تمكنت الثورة من تطوير سلاح جديد وهو سلاح الألغام حيث برمجت عدة تريصات في معسكرات ومراكز خاصة لتدريب جنود جيش التحرير على التعامل مع هذه الأسلحة ومن بين الألغام التي تمّ تصنيعها وتطويرها الألغام المضادة للدبابات التي تعمل على تعطيل وتفجير الآليات المدرعة والعربات وهي ألغام مصنوعة محلياً بالإضافة إلى ألغام السكك الحديدية التي استخدمت بشكل كبير في تفجير القطارات الفرنسية الناقلة لجيش العدو ومعدّاته⁽²⁶⁾.

وقد كان لهذا النوع من الأسلحة مفعولاً لا بأس به في عدة مناطق وفي هذا السياق نشير إلى نجاح المستخدم في تخريب خط سكة الحديد الرابط بين المغرب والجزائر بمنطقة فيقيق وبشار، وكذلك

تعطيل الخط الحديدي الرابط ما بين بشار ووهران
المخصص لنقل جيش العدو ومعداته الحربية⁽²⁷⁾.

6 - موقف قيادة الثورة من ردود الفعل العسكرية الفرنسية
على الحدود الغربية (الحلول والبدائل الممكنة).

أصبحت الأوضاع أكثر تعقيدا مع مطلع 1958
بسبب سياسة الحصار والتطويق المضروب من طرف
القوات الفرنسية خصوصا بعد إنشاء خط موريس
المكهرب على طول الحدود الشرقية والغربية لعزل
الثورة عن قواعدها الخلفية وفي هذا الإطار عملت
القوات الفرنسية جاهدة على ملاحقة وحدات وفرق
جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية كما
بذلت قصارى جهدها من أجل وضع حدّ لشبكة
تهريب السلاح سواء في الداخل أو الخارج وذلك
بتقوية أجهزة استخباراتها ومنظماتها الإجرامية
الأخرى، مثل منظمة اليد الحمراء التي تعد فرعاً من
المكتب الثاني الفرنسي التي كانت عناصرها تتبع
تحركات أعضاء شبكة التسليح في الجزائر وأوروبا
والوطني العربي من أجل التخليص منهم⁽²⁸⁾.

وبالرغم من الإجراءات الفرنسية المشددة فقد تمكنت شبكة التسليح من القيام ناجحة تمكنت من خلالها إدخال أسلحة متنوعة وذخائر عبر الحدود الغربية نحو الداخل ولو كانت تلك الكميات غير كافية، إذ عبّرت لجنة التنسيق والتنفيذ عن ذلك الوضع في تقريرها حول الوضعية العسكرية للثورة في خريف 1958 عند الإشارة إلى قضية التموين بالأسلحة: قالت إن هذه العملية كانت دائماً دون الحاجة الملحة حتى في الوقت الذي كانت فيه الطريق مفتوحاً" كما أن توقف عملية الإمداد بالأسلحة في الآونة الأخيرة جعل الأمور أكثر خطورة خصوصاً في المناطق الغربية الذي انعكس على مردودية العمليات العسكرية لعناصر جيش التحرير على الحدود و إزاء هذه الأوضاع قررت اللجنة اتخاذ عدّة إجراءات بخصوص الحدود الغربية :

- (1) - البحث عن عملاء جدد و خصوصاً في أسبانيا.
- (2) - تنويع الطرق الوسائل من أجل الحصول على الأسلحة بالاعتماد على مخازن السلاح التابعة للفرنسيين والأمريكيين الموجودة فوق الأراضي المغربية⁽²⁹⁾.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

وتنفيذا لهذه القرارات شرع قيادة الثورة في الجبهة الغربية في إنشاء شبكة سرية لصناعة الأسلحة لتموين الثورة في مختلف جهات القتال ولها دورة استطلاعية قام بها عبد الحفيظ بوصوف قائد الولاية الخامسة حول مختلف مخيمات جيش التحرير وتقرر صنع القطع الحربية التالية :

Mitraillette PM	- 60 مسدس رشاش ألماني
M/M (Mortrer)	- 50مدفع هاون
M/M (Mortrer)	- 60مدفع هاون
³⁰ M/M (Obus)	-50 عبوات ناسفة

وبعد اتخاذ قرار هذه الأسلحة التحق الكثير من الجزائريين الاختصاصيين والتقنيين في تصنيع القطع الحديدية بعثت بهم فدرالية فرنسا إلى المغرب بالإضافة إلى تعاون مهندسين ألمان ومن الأرجنتين والإنجليز واليونان وبعد شراء الآلات الضرورية والمواد الأولية من طرف محمد أرزقي مسؤول التموين بالناحية الغربية⁽³⁰⁾ بدأ إنجاز ورشات ومصانع لصناعة الذخيرة و بعض الأسلحة الخفيفة فضلا عن راجمات "البازوكا" و المورتي" التي كانت في حقيقة

الأمر ضرورية بالنسبة للاحتياجات الثورة، وقد توزعت هذه المصانع فوق التراب الغربي وكانت موجودة في الأماكن التالية⁽³¹⁾ :

- تطوان (1958) صناعة القنابل من النوع الإنجليزي والمتفجرات.

- بوزنيقة (1959) القنابل من النوع الأريكي و البنقالور والسلاح الأبيض.

- تمارة (1960) صناعة الرشاشات الخفيفة MAT 49 والسلاح الأبيض.

- الصخيرات (1960) صناعة مدافع الهاون - عيار 45 والمتفجرات.

- المحمدية (1960) صناعة مدافع الهاون عيار 60 - 80 والبنجالور والألغام.

- الدار البيضاء (1960) صناعة البازوكات والرشاشات MAT 49 المتفجرات والألغام والسلاح الأبيض⁽³²⁾.

ولم تكن هذه الأسماء مجرد تسميات بعيدة كل البعد عن مواقع القواعد الحقيقية وذلك للسرية التي أحيطت بها وأغلبية هذه القواعد كانت عبارة عن مزارع معزولة ومهيأة بكيفية لا تسمح للسلطات المغربية بملاحظ ومعرفة نشاطها الحقيقي وتجدر الإشارة في هذا السياق

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

إلى أنه تمّ إنتاج عدة أنواع من الأسلحة في هذه المصانع مثل (Lance-flamme) وحاملات الرشاشات وخرطيش عيار 9 مم كما تمّ تركيب دبابة ذات تحكم عن بعد أقصاه 500 متر أرسلت من أيام ألمانيا حيث تم تجهيز بطريقة تسمح لها بعبور الطرق الملقمة وفتح المجال عبر السدود المكهربة كما أنتجت ألغام مضادة للأشخاص ومع نهاية سنة 1961 انتهت قيادة الثورة التي كانت تشرف على هذه المصانع والورشات إلى صنع: 500000 قنبلة يدوية أمريكية و1000 مسدس رشاش (PH60) و500 مدفع هاون 50 مم وكمية من العبوات (OBUS)⁽³³⁾.

بالإضافة إلى هذه المصانع والورشات التي أنشأتها قيادة الثورة في المغرب شرع منذ 1960 في جلب الأسلحة النصف ثقيلة بمختلف أنواعها وذخيرتها الحربية من الخارج خصوصا المدافع (مدافع الهاون) والباذوكات والمدافع المضادة للطائرات وكانت هذه الأسلحة تأتي من بعض الدول الشرقية وأوروبا عبر المغرب وباسم الحكومة المغربية⁽³⁴⁾ وفي هذا السياق يشير المجاهد عمّار بن عودة بأن مصانع الثورة بالمغرب حاولت صنع قذائف المدفعية غير أن التوفيق

لم يحالف القائمون عليها، إذ أودت المحاولة بحياة المجاهدين الأمر الذي دفع بصوصوف سنة 1960 إلى محاولة جلب هذه القذائف من ليبيا ونقلها إلى المغرب عن طريق الجو بواسطة طائرة تابعة لأحدى الشركات الإنجليزية في صناديق كتبت عليها "لوز ليبي حلو"⁽³⁵⁾.

ومن خلال استعراض نماذج من دفعات السلاح⁽³⁶⁾ الذي كانت تؤمّنه يوميا شبكة التسليح السرية (إدارة الاتصالات الخاصة) بوسائلها وطرقها المختلفة لجيش التحرير الوطني، نلاحظ أن الأسلحة المهربة عبر الغربية كانت موجهة بشكل خاص للولايات الخامسة والسادسة والرابعة كما أن نصيب الخامسة من السلاح أكثر من بقية الولايات الأخرى وأن الذين تولوا مهمة تهريب السلاح جزائريون وأجانب بواسطة شاحنات وسيارات خفيفة وكذا القطارات والملاحظ أن معظم الأسلحة كانت خفيفة كالمسدسات والرشاشات بينما لا نجد السلاح الثقيل خصوصا المدافع الأمر الذي دفع بصوصوف إلى استدراك العجز بالعودة إلى جلبه عن طريق شبكة

التسليح النشطة في بعض الدول الشرقية وأوروبا الغربية⁽³⁷⁾.

7- طرق ووسائل تهريب الأسلحة عبر الحدود

الغربية:

وفي خضم الظروف التي واجهت شبكة التسليح عبر الحدود الغربية بعد الانتهاء من إقامة خط موريس مما اثر سلباً على حركة وتقل جنود جيش التحرير الوطني سيرا على الأقدام إلى المغرب بهدف التزود بالأسلحة والتدريب ولم يبق أمام كتائب جيش التحرير سوى ممر فيقيق للتسلل في الجنوب الذي أغلقته هو الآخر القوات المغربية سنة 1958 ، الأمر الذي دفع جيش التحرير إلى البحث عن طرق ووسائل لتفعيل شبكة التسليح وتأمين عملية إمداد قوات الداخل بها تحتاجه من مدة المواصلة العمل المسلح وعلى هذا الأساس كلفت الشبكة السرية للتسليح التابعة لإدارة الاتصالات الخاصة بالبحث على طرق لتهريب السلاح إلى الثوار بوسائل أكثر أمناً وأماناً ومن أهم هذه الوسائل نذكر ما يلي :

أ - صناديق الخضار: كانت الشبكة تعد في مراكز خاصة بها في المغرب، صناديق خضار ذات

قعر مزدوج، لا يثير الشبهة، توضع داخله مسدسات، أو كميات من الذخيرة ثم تعبأ الصناديق بالخضار المطلوب شراؤها من التجار، ثم توجه إلى الجزائر دون أن تثير الشبهة، واستخدمت هذه الوسيلة لمدة سنتين حتى 1960.

ب - البطيخ: كان البطيخ يستخدم في موسمه لنقل الذخيرة الكبيرة الحجم كالقنابل اليدوية والرمانات الموجهة بالبنادق وطلقات الرشاشات الثقيلة، فقد كان يفرغ من جوفه، وبعد تعبئته بالذخيرة يعاد إغلاقه بطريقة فنية، بحيث لا يثير الشبهة مطلقا، ودفعاً للالتباس كان يوضع البطيخ العادي على وجه الشحنة.

ج - قتل الفخار (الجرار): اتصلت الشبكة بأحد عمال الفخار، الذي كان يصنع القلل بفاس المغربية، وعرضت عليه فكرة تهريب الذخيرة ضمن القلل، فوافق، فكان يصنع القللة بشكل عاد، وبعدما تجف يضع في قعرها ذخيرة أو مسدسا صغيرا أو قنبلة يدوية، ثم يغطي ذلك بطبقة ويتركها تجف مرة أخرى، وصارت القلل تشحن بكميات كبيرة في القطار إلى وهران⁽³⁸⁾.

د - نقل الأثاث: كانت مهمة نقل السلاح والذخيرة ضمن الأثاث من مهام الشبكة السرية، وكان مكافأ بها أحد عملاء الشبكة وهو الدكتور الطيب تيمور، وقد استغلت هيئة الشؤون الإدارية الحركة التي دبت بين الفرنسيين من سكان المغرب في سعيهم إلى الانتقال إلى الجزائر، بعد إعلان استقلال المغرب، كان هؤلاء ينقلون معهم أثاث بيوتهم الكامل، وكانت معاملاتهم تتجزى في القنصلية الفرنسية بسهولة فائقة، وهكذا وجد جيش التحرير الوطني أنه يمكن استغلال هذه الظاهرة في نقل كميات هائلة من السلاح والذخائر، إلى مختلف المناطق الجزائرية، ونذكر على سبيل المثال طريقة نقل أثاث بيت إلى وهران، فقد اتصلت الشبكة بقيادة المنطقة في وهران لإعطائهم اسم جزائري يمكنه استلام الأثاث عند وصوله إلى ميناء وهران، ويكون اسمه مشابهاً لاسم مواطن فرنسي، فوافقت القيادة باسم تاجر من وهران يدعى: فسيان محمد، واشترت الهيئة أثاث بيت كامل، وجعلت عنوانه باسم فسيان محمد،

بحيث يمكن قراءته فسيان مارسال أثناء إجراء المعاملات في السفارة الفرنسية، كما يمكن قراءته فسيان محمد عند استلام الأثاث في وهران⁽³⁹⁾. وهكذا أنجزت عملية النقل بنجاح وصدقت السفارة الفرنسية على الأوراق وأبهر الأثاث في باخرة من الدار البيضاء إلى وهران، وفي داخله مخزن كامل من الأسلحة والذخائر، يحتوي على 200 بندقية رشاشة، 20 مسدس، 10000 طلقة، 01 عيار مختلفة.

ذ - خزانات وقود السيارات: استخدمت لهذا الغرض الشاحنات والسيارات السياحية، كان يُطلب من السائقين المتعاونين إيقاف سياراتهم عند وصولهم إلى المغرب ومن هناك يتولى أفراد الشبكة نقلها إلى مشاغل سرية، حيث ينزع خزان الوقود من مكانه، ثم يفتح ويوضع في جوفه بشكل متناسق خزان مليء بالأسلحة والذخائر، ويترك فراغ من حوله لتعبئة وقود يكفي لمسافة معقولة، وكان التقنيون من أعضاء الشبكة يضعون في الحساب احتمال من قضيب داخل الخزان لتفحصه، لذلك كانوا يضعون ماسورة طويلة تمتلئ مع الجنبات بالوقود، وفي النهاية يعيدون تلحيم الخزان ويدهنونه ثم يعيدونه إلى مكانه،

وتعود الشاحنة أو السيارة إلى مكانها كأن شيئاً لم يكن، بالإضافة إلى هذا المخزن كانت أرض السيارة التي جعلت من طبقتين، يوضع في المسدسات وعلب الذخيرة، وبعض البنادق الخفيفة، وكانت الفراغات بين القطع، تحشى بالقطع لكي لا تثير أي صوت ناتج عن الاحتكاك أو الفراغ⁽⁴⁰⁾.

كما هو الشأن كذلك بالنسبة للجنابات السفلى كان يوضع فيها علب الذخيرة، أما سقف السيارة فقد أنشأ تحته مكان آخر، وعبأ ما بينهما بما يناسب الفراغ من أسلحة وذخائر وهناك الرفوف الخلفية للسيارة، فقد كانت تزود الوصلة التي تربط الرفراف بجانب السيارة الخلفي، وكان هذا المكان من أكثر المخابئ أماناً لصعوبة اكتشافه ولم تترك الشبكة أي مكان يمكن أن يشغله في السيارة إلا وحولته إلى مخبأ سري، حتى وعاء تجميع زيت المحرك في الأسفل جعلت منه مخبأ سرياً.

وقد تمت هذه التعديلات والأشغال في ورشات السرية التي وجدت في البداية بالمغرب، ثم فتحت الشبكة مشاغل أخرى لها في أسبانيا وحرصت فيها على أن تكون ملحقة بأماكن عامة، بحيث لا يثير تردد الرجال والعمال ريبة

أحد فمثلا كانت بعض المطاعم والمساح والفنادق تخفي خلفها مشاغل سرية للشبكة من ذلك مثلا (باستيون ميلان) في ضاحية سان فيرناندو بالقرب من مدينة اليكانت وباستيون سي جوفانيا في ضاحية مدريد، وفيلا في برشلونة، ومن أهم هذه المراكز، مطعم كوبنهاجن في بلايادي سان جان على بعد ستة كيلومتر عن مدينة اليكانت.

وكانت المشاغل مجهزة بالمعدات اللازمة لصنع الخزانات السرية، كما كانت مجهزة بوسائل فك وتلحيم الخزانات العادية ودهنها، وكانت هاته المعدات جميعها موضوعة في سيارات مقفلة تتحرك عند الاقتضاء، يمكننا اعتبار هذه السيارات مشاغل متحركة وأن المراكز الثابتة أريد منها حجب الأعين ومن هنا فقد حافظت هذه المراكز على سرّيتها، وعجزت المخابرات عن كشفها⁽⁴⁾.

8 - دور شبكة التسليح في تطور القدرات القتالية لجيش

التحرير الوطني على الحدود الغربية:

ساهمت الأسلحة المصنعة أو المهربة في تحويل الجبهة الشمالية والغربية إلى منطقة عمليات حربية على الحدود الجزائرية المغربية بحيث تمكنت كتائب جيش التحرير الوطني من الحصول على كمية كبيرة من الأسلحة

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

الحديثة والذخيرة الحربية التي ساهمت بشكل كبير في ميلاد فكرة إنشاء الفيالق وظهور تنظيم عسكري حديث لجيش التحرير الوطني وانعكست عملية دخول الأسلحة بكميات معتبرة على ارتفاع عدد المجندين من الشباب وتدريبهم في مدة زمنية قصيرة لم تتجاوز 45 يوما⁽⁴²⁾.

ومما لا شك فيه أن الثورة التحريرية عملت على تسليح كتائب جيشها المتمركزة على الحدود الغربية بواسطة مراكز تموينها بالأسلحة الحربية التي بدأت في إنشائها مع خريف 1956 في كل من أسبانيا والمغرب وبشكل خاص منطقة الريف المغربي.

بالإضافة إلى كل ذلك تمكنت قيادة الثورة من تأسيس مراكز تدريب وقواعد حربية بعد أن تحصلت على بعض التسهيلات لتمير الأسلحة عبر الحدود الغربية إلى الداخل وبذلك أصبح جيش التحرير الوطني خلال سنتي 1958 و1959 يملك على الحدود الجزائرية المغربية قدرة عسكرية تمثلت في 700 مجاهد مسلحين سلاحا حربيا وكثير من المجاهدين لم تضبط المصادر عددهم كانوا يتوزعون على مراكز الثورة في الحدود الغربية⁽⁴³⁾.

كما سجلت المصادر التاريخية أن المجاهدين تمكنوا من تهريب الكثير من الأسلحة إلى الولايات الداخلية عبر الحدود الغربية حيث عبرت في الفترة بين 01 جانفي و20 نوفمبر 1959، 450 قطعة سلاح و250،000 خرطوشة و2500 قنبلة يدوية⁽⁴⁴⁾.

-مواقف وردود فعل السلطات المغربية من تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية:

لم تكن محاولات تهريب السلاح عبر الحدود البرية نحو الولايات الداخلية في حقيقة الأمر تتعرض للخطر الفرنسي فحسب، بل في كثير من الحالات كانت السلطات الرسمية المغربية⁽⁴⁵⁾ تتعرض سبيل المجاهدين وتضع يدها على شحنات السلاح وتتدخل في شؤون التسليح وعمليات الإمداد وذلك بفرضها شروط تعجيزية على قادة الثورة وإجبارها على الاعتراف بتعديل الحدود الجغرافية مستغلة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة خصوصا عند ما يتعلق الأمر بمهام التموين والتسليح وقد تأكد ذلك الموقف عند تمركز قوات الجيش المغربي سنة 1958 في ممر فيقيق الإستراتيجي الذي يقع ضمن خط طبيعي يعتمد عليه مجاهدو الولاية الخامسة والسادسة والرابعة في تسللهم من الجنوب إلى التراب المغربي وقد أصبح هذا الممر

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

يشكل أهمية قصوى بعد إقامة خط موريس الذي صعب من عمليات العبور والتسلل عبر الحدود الغربية⁽⁴⁶⁾. لقد كانت السلطات المغربية تحاول التأثير على الثورة الجزائرية وعلى العمل العسكري لجيش التحرير الوطني من خلال عزله عن مصادر تموينه بالسلاح في قواعد الخاضعة وبالتالي إرغام جبهة التحرير الوطني على الاعتراف بسيادة المغرب على مناطق جزائرية مثل توات وقورارة وتيديكلت⁽⁴⁷⁾.

ودون الاستطراد في هذا الموضوع يمكن القول بأن المشكلة الأساسية لجبهة وجيش التحرير الوطني هي توفير وسائل مواصلة الحرب من مؤن مختلفة وأسلحة ولن يتحقق ذلك إلا بضمان وجود قواعد خلفية بمراكش وقد حاول المغرب الضغط على الجبهة بمحاولة دمجها في إطار مغربي وقطع صلاتها بالقاهرة ومحاولة إجبارها على إعادة ترتيب أهدافها من الحرب والإشراف المباشر على السلاح الذي يتدفق عبر الأراضي المغربية وتسوية المشكلات الحدودية مع الجزائر قبل الحصول على الاستقلال

المصادر العدد 25

وقد تجلت معالم هذه الأهداف خلال مؤتمر طنجة
1958.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية
(1954 - 1962)

- خاتمة:

بالرغم من ردود الفعل الاستعمارية استطاع جيش التحرير على الحدود الغربية الحصول سنة 1959 على 4500 قطعة سلاح حربي و2000 بندقية إسبانية و2000 بندقية من نوع موسكوتو فرنسية وراحت المصادر الاستعمارية تدعي أن كل ذلك كان مساعدة من جيش التحرير المغربي أو من قوات الجيش الملكي، ودون أن ننفي المساعدات المغربية إلا أنه يجب التأكيد على مجهودات قيادة وإطارات الثورة في تأسيس جيش التحرير المغربي وتمويله وتأطيره وهنا يجب الإشادة بما بذله قادة الثورة الأوائل مثل أحمد بن بلة وبوضياف وبن مهيدي وبذلك فإن الثورة كانت تلحّ على تسليح جيشها بنفسها وبسواعد أبنائها ويدعم هذا الطرح الإحصائيات الفرنسية نفسها التي أكدت أن جبهة التحرير الوطني تمكنت في نفس الفترة من إيصال 2000 مسدس رشاش (PM) إلى جيش التحرير الوطني من ألمانيا الغربية عبر الحدود⁽⁴⁸⁾.

الهوامش:

1 - بن مهدي العربي (1923-1957): ولد الشهيد العربي بن مهدي في عام 1923 بدوار الكواهي بناحية عين مليلة وهو الابن الثاني في ترتيب الأسرة التي تتكون من ثلاث بنات وولدين، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد سنة دراسية واحدة انتقل إلى باتنة لمواصلة التعليم الابتدائي ولما تحصل على الشهادة الابتدائية عاد لأسرته التي انتقلت هي الأخرى إلى مدينة بسكرة وفيها تابع محمد العربي دراسته وقبل في قسم الإعداد للالتحاق بمدرسة قسنطينة. في عام 1939 انضم لصفوف الكشافة الإسلامية "فوج الرجاء" ببسكرة، وبعد بضعة أشهر أصبح قائد فريق الفتيان. وفي عام 1942 انضم لصفوف حزب الشعب بمكان إقامته، حيث كان كثير الاهتمام بالشؤون السياسية والوطنية، في 08 ماي 1945 كان الشهيد من بين المعتقلين ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أسابيع قضاها في الاستنطاق والتعذيب بمركز الشرطة. عام 1947 كان من بين الشباب الأوائل الذين التحقوا بصفوف المنظمة الخاصة حيث ما لبث أن أصبح من أبرز عناصر هذا التنظيم وفي عام 1949 أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف وفي نفس الوقت نائباً لرئيس أركان التنظيم السري على مستوى الشرق الجزائري الذي كان يتولاها يوم ذاك محمد بوضياف، وفي عام 1950 ارتقى إلى منصب مسؤول التنظيم بعد أن تم نقل الشهيد محمد بوضياف للعاصمة. بعد حادث مارس 1950 اختفى عن الأنظار وبعد حل المنظمة عين كمسؤول الدائرة الحزبية بوهران إلى 1953. وعند تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

1954 أصبح الشهيد من بين عناصرها البارزين ثم عضوا فعلا في جماعة 22 التاريخية. وقد لعب بن مهدي دورا كبيرا في التحضير للثورة المسلحة ، وسعى إلى إقناع الجميع بالمشاركة فيها ، وقال مقولته الشهيرة القوا بالثورة إلى الشارع سيحتضنها الشعب، وأصبح أول قائد للمنطقة الخامسة (وهران). كان الشهيد من بين الذين عملوا بجهد لانعقاد مؤتمر الصومام التاريخي في 20 أوت 1956 ، وعين بعدها عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية (القيادة العليا للثورة)، قاد معركة الجزائر بداية سنة 1956 ونهاية 1957. إلى أن أعتقل نهاية شهر فيفري 1957 استشهد تحت التعذيب ليلة الثالث إلى الرابع من مارس 1957 ، بعد أن أعطى درسا في البطولة والصبر لجلاديه. أنظر: تاريخ الجزائر (1830-1962). القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954. وزارة المجاهدين. الجزائر. 2002. وأنظر: التفاصيل في موقع شبكة الانترنت :

<http://www.m-moudjahidine.dz/Histoire/images/Abbaslaghour.j.pg>

2- بن بلة أحمد (1916-2012): ولد في 25 ديسمبر 1916 بمغنية بالغرب الجزائري. من أسرة فلاحية ، تابع دراسته الثانوية بتلمسان وأدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1937 وأعيد تجنيده كبقية الجزائريين في الحرب العالمية الثانية، بعد انتفاضة 8 ماي 1945. انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة

انتصار الحريات الديمقراطية . وتدرج في عدة مناصب ومسؤوليات . ترشح في انتخابات سنة 1948 على مستوى مدينة مغنية . أصبح مسؤولا عن القطاع الوهراني في المنظمة الخاصة التي بدأت تحضر للعمل المسلح وخطط للهجوم على بريد وهران عام 1949 والذي استهدف من ورائه الحصول على المال لتمويل للعمل العسكري عين على رأس المنظمة الخاصة بعد استبعاد حسين آيت أحمد في 1949 إلى غاية سنة 1950 تاريخ اكتشاف المنظمة الخاصة وقد اعتقلته السلطات الاستعمارية في 1950 وحكم عليه بالسجن لمدة 07 سنوات. وفي 16 مارس 1952 تمكن من الفرار من سجن البليدة، وبعد فراره التحق بالوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالعاصمة المصرية القاهرة ، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني عام 1954. وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مكلفا بالجوانب العسكرية خاصة تزويد الثورة بالسلاح. اختير عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي أقرها مؤتمر الصومام وعضوا في المجلس الوطني للثورة 1956 -1962. وفي 22 أكتوبر 1956 أُلقت عليه السلطات الاستعمارية القبض برفقة آيت أحمد الحسين ومحمد بوضياف ومحمد خيضر والكاتب مصطفى الأشرف في حادثة اختطاف الطائرة. وبقي في السجون الفرنسية إلى غاية 19 مارس 1962، أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار أيد قيادة أركان الجيش وعارض الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي طردها من العاصمة بفضل يومدين ، أنتخب عام 1962 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

الشعبية عُزل سنة 1965 من طرف مجلس الثورة بقيادة بومدين، أطلق الشاذلي بن جديد سراحه سنة 1980، وهو منذ ذلك في المعارضة، لخص شارل هنري لافروود مساره بعد الاستقلال بهذه العبارة (رئيس قليلا، سجن كثيراً، منفي بلا مرارة) وافته المنية يوم 2012/04/11 عن عمر يناهز 96 سنة. أنظر: أحمد بن بلّة، مذكرات أحمد بن بلّة كما أملاها على روبيرماريل، تر: العفيف الأخضر، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، (د.ت). أنظر، عاشور شريف، قاموس الثورة الجزائرية (1962-1954)، تر: عالم مختار، دار القصبية الجزائر، 2007، ص 67، وأنظر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق و أيضا :و أنظر: محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض. المصدر السابق، ص 186.

3 - محساس أحمد (1923-2013): (الأصح مهساس) المدعو علي، ببودواو، ولد في 17 نوفمبر 1923، من عائلة قروية، غادر مقاعد الدراسة سنة 1940، وهو لا يزال في المرحلة الثانوية، انضم إلى شبيبة حزب الشعب الجزائري في بلكور سنة 1941، أوقف لأول مرة من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي في شبيبة الحزب، في نفس السنة، تم إيقافه مرة أخرى سنة 1945، وأطلق سراحه بعد عام، عين عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، وبعد سنة عضوا قياديا

في المنظمة الخاصة. ألقى عليه القبض بعد اكتشافها سنة 1950، وفرّ من سجن البلدية رفقة أحمد بن بلة في أواخر سنة 1951، ثم هرب سنة 1952 إلى فرنسا، حيث انضم إلى اتحادية جبهة التحرير بفرنسا، عين في أواخر سنة 1956 مسؤولاً سياسياً وعسكرياً على قاعدة تونس من طرف أحمد بن بلة، وبعد مؤتمر الصومام عوض بالعقيد عمر أعران، ثم كلف بشبكة الدعم اللوجيستكي على مستوى أوروبا، وبعد الاستقلال شغل عدة مناصب سامية منها مدير صندوق الحياة على الملكية والاستغلال الريفي ومدير الديوان الوطني للإصلاح الزراعي ثم وزيراً للفلاحة والإصلاح الزراعي (1963-1968). وفي 20 أيلول 1964 تم انتخابه نائباً للجزائر العاصمة ثم عضواً في المكتب السياسي واللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني وعضواً في مجلس الثورة. وفي عام 1966 لجأ إلى فرنسا ليعود إلى أرض الوطن عام 1981. وفي عام 1981 تولى منصب مستشار بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع حيث أنشأ اتحاد القوى الديمقراطية في إطار تكريس التعددية الحزبية عام 1989. وفي كانون الثاني الماضي عين الفقيه ضمن الثلث الرئاسي بمجلس الأمة. وافته المنية يوم الأحد 24 فيفري 2013. عن عمر يناهز 90 عاماً.

كان المناضل الراحل أحمد محساس كاتباً ومفكراً ملتزماً بالهوية العربية والإسلامية للجزائر ولمسيرة التحرير والتغيير وللتذكير أن المجاهد الراحل أحمد محساس حاصل على شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع. وترك عدة مؤلفات منها

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

نذكر منها:

- أفكار من حركة الوحدة العربية و أفاقها ، 1974.

- التسيير الذاتي في الجزائر، 1975.

- الجزائر الديمقراطية و الثورة، 1978.

- الحركة الثورية في الجزائر، 1979.

أنظر: تاريخ الجزائر (1830-1962). القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أنوفمبر 1954. وزارة المجاهد بين الجزائر. 2002. وأيضا: محمد عباس، ثوار عظماء مطبعة دحلب، الجزائر، 1991، ص 149. وأنظر كذلك: رابح خدوسي، موسوعة الأدياء والعلماء الجزائري، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

4 - القاضي بشير (1927-2004) اسمه الحقيقي محمد غزو: ولد يوم 27 جويلية 1927، بشرفة بهلول ضواحي عزازقة ببلاد القبائل، انخرط بصفة مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري (PPA) -المحل آنذاك -منذ سنة 1944، وقد سمي باسم قاضي بشير قبل التحاقه بجامعة الزيتونة بتونس سنة 1947، وقبل أن يستقر فيها إلى غاية سنة 1951، حيث كان عضواً نشطاً في صفوف جمعية طلبة حزب الشعب الجزائري بقيادة المناضل عبد الحميد مهري، كان من دعاة حتمية توحيد النضال مع الأشقاء في تونس والمغرب، ومن المؤمنين بمبدأ الشمال الإفريقي أو المغرب الكبير كان ذلك في إطار نشاطه في لجنة تحرير المغرب العربي التي جسدت الحركة الميدانية لتتسيق الكفاح في المغرب العربي

بعد لقاءه مع بعض المناضلين الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف الوجودي تحت لواء البطل عبد الكريم الخطابي فمن المغرب نجد أمثال (الهاشمي الطود وحمادي العزيز المدعو حمادي الريفي) ومن تونس (عز الدين عزوز ويوسف العبيدي) في طرابلس التي استقر بها بتعليمات من حزيه. كما كان على علاقة طيبة مع عبد العزيز شوشان مسؤول مكتب تونس للتسليح في طرابلس لحماسته في التعاون والتنسيق الثوري (الجزائري التونسي)، وفي هذا الإطار يعود له الفضل في ميلاد الأنوية الأولى لشبكات الإمداد بالسلاح استعدادا لاندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954. إذ يعتبر في هذا المقام المؤسس الأساسي لقاعدة جبهة وجيش التحرير الوطني، بعد اللقاء التاريخي الذي جمعه بأحمد بن بلة ومصطفى بن بو العيد في طرابلس في 14 أوت 1954 وهو التاريخ الرسمي لتأسيس قاعد طرابلس، وفي نفس الوقت عينه بن بو العيد مسؤولاً عن القاعدة، كما كلف منذ سبتمبر 1954 بمهمة بفران مع محمد بلحاج لوضع القاعدة العسكرية لجيش التحرير المغربي بليبيا. كان شاهداً على الخلاف الذي وقع بين صالح بن يوسف والطاهر لسود في ربيع 1956 حول تسيير جيش التحرير داخل تونس وكان قاضي بشير طرفاً في التوفيق بين الطرفين بطرابلس بعد مفاوضات بين صالح بن يوسف والطاهر بسود وقد بقي القاضي بشير على رأس قيادة قاعدة طرابلس اللوجيستية إلى غاية الاستقلال الوطني حيث واصل مكوثه هناك بطرابلس إلى غاية 1963، حيث كان يمثل رئيس بعثة دبلوماسية جزائرية في ليبيا، توفي بعد معاناة لمدة 5 سنوات من مرض سرطان البروستات، ببيته الكائن بضواحي

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

مدينة الجزائر يوم 31 أكتوبر 2004م عن عمر يناهز 77 سنة .
أنظر جريدة (الوطن):

De tripoli à la wilaya 1 .Les premières armes.in-
El Watan- le 01- 11- 2004.

وأنظر كذلك: أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف. الجزائر
12/11 ماي 2001، جيش التحرير المغاربي (1948- 1955)،
الجزائر 2001.

5 - بوضياف محمد (1919-1992) ولد سنة 1919 بأولاد ماضي
بولاية المسيلة ،اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل ، انضم
إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح في المنظمة السرية في سنة
1950 حوكم غيايبا وفي 1953 التحق بفرنسا حيث أصبح عضوا
في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد عودته إلى الجزائر
ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين
أعضاء مجموعة الاثني والعشرين (22) المفجرة للثورة الجزائرية،
اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من طرف
السلطات الاستعمارية التي كانت تقله مع رفقائه من المغرب إلى
تونس في سبتمبر 1962 أسس حزب الثورة الاشتراكية وفي جوان
1963 تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر
لينتقل بعدها للمغرب ومن عام 1972 عاش متنقلا بين فرنسا
والمغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة
سنة 1979 وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين قام بحل حزب

الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يدير مصنعا للأجر بالقنيطرة في المملكة المغربية . في جانفي 1992 بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد استدعته الجزائر لينصب رئيسا لها وفي 29 جوان من نفس السنة اغتيل في مدينة عنابة. أنظر: محمد عباس، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2001. وأنظر كذلك:

Benjamin Strora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériens, L'harmattan, Paris, 1985, p326.

6 - أنظر التقرير المفصل الذي أعدته وزارة التسليح والاتصالات العامة في (23 صفحة) حول الوضعية العسكرية في الداخل بخصوص التسليح دون تاريخ المركز الوطني للأرشيف. رئاسة الجمهورية. الجزائر. (sd). microfiche 36-8.12.

7- Vice amiral D'escadre Jacques Guillon, La contrebande des armes pendant la guerre d'Algérie, in RHA. Paris 1992, P 106.

8 - يوسف مناصرية ، تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية (1956-1960) في مجلة عصور، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر و تراجم، عدد 6-7، جامعة وهران، جوان -ديسمبر 2005 ، ص 55.

9 - بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه تم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2005 - 2006، ص 289 - 290.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

10 - الصديقي محمد: المعروف باسمه الجهادي (مراد) من مواليد مدينة معسكر عام 1935 تعلم اللغة الفرنسية في مدارسها. و بامتداد الثورة التحريرية على ربوع الغرب الجزائري، التحق بصفوف المجاهدين و شارك في عمليات عسكرية فدائية في المدينة. ثم انتقل إلى الجبل بعد تضيق الحصار عليه. صب جرح جرحا بليغا في ساقه إثر عملية مواجه غير متكافئة مع قوات العدو. انتقل على إثرها إلى المغرب، أين كلف بمسؤولية "إدارة الاتصالات الخاصة (الشبكة السرية) التي تحملت مسؤولية تهريب السلاح نحو الثوار في الولايات الداخلية عبر الحدود، أعتقل في أسبانيا مع أعضاء من الشبكة السرية في آخر محاولة لتهريب السلاح إثر وقف إطلاق النار خلال شهر مارس 1962، وقد تدخل الحكومة الجزائرية المؤقتة و الحكومة المغربية لإطلاق سراحهم. وبعد الاستقلال تولى مناصب عديدة في الجيش ثم أحيل على التقاعد وهو برتبة نقيب. انظر: مراد صديقي الثورة الجزائرية. عمليات التسليح السرية، المصدر السابق، ص 200.

11 - عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء. منشورات المتحف

الوطني للمجاهد، الجزائر 1995، ص 28 - 29.

12 - بوضوف الحفيظ (1926-1979) ولد عبد الحفيظ بوضوف في مدينة ميله بحي الكوف لأب يُدعى خليل وأم اسمها زهيرة

سعود، كانت عائلته الفقيرة تمتهن الفلاحة. التحق بوصوف بالمدرسة الفرنسية في سن الثماني سنوات تقريباً، حيث زاول دراسته فيها وتحصل على الشهادة الابتدائية، انخرط في صفوف حزب الشعب بمدينة ميله وأسس بها خلايا تضم مجموعة كبيرة من مناضلي المدينة ومنهم لخضر بن طوبال وعنان دراجي، كان بوصوف يجتمع بالمناضلين بمنزله، الذي كان ملجأً لمختلف الوجوه الثورية والسياسية التي فجرت ثورة 1954. وفي عام 1944 سافر إلى قسنطينة للعمل في غسالة كانت ملكاً لأحد المعمرين. عند انضمامه في حزب الشعب الجزائري بقسنطينة تعرف على محمد بوضياف والعربي بن مهدي وبن طوبال وغيرهم. عند اندلاع الثورة الجزائرية عين نائباً للعربي بن مهدي بالمنطقة الخامسة وهران، مكلفاً بناحية تلمسان. في عام 1950 تحول إلى العمل السري أولاً في مدينة سكيكدة، ثم في منطقة وهران حيث لم يكن معروفاً لدى المصالح الفرنسية ولا ملاحقاً من طرفها. بعد مؤتمر الصومام أصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عين وزير للاتصالات العامة والتسليح في الحكومة المؤقتة. أسس جهاز المخابرات الجزائرية عام 1957 ولعب دوراً كبيراً في تكوين إيطارات في هذا المجال حتى لقب بأب المخابرات الجزائرية، لقد استطاع جمع 8 مليارات فرنك فرنسي قديم في عهد الثورة الجزائرية بفضل حنكته ودهائه، مقابل تجارته في الاستعلامات

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

الدولية، حيث باع معلومات للولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، والصين، واليابان، وهذه المعلومات كانت تخص شؤوناً دولية لهذه البلدان مصلحة فيها، وهناك إحدى عملياته البارعة إذ أنه كشف أحد عملاء المخابرات الأميركية بالجزائر إبان الثورة، وبعد استنطاقه تحصل منه على معلومات مهمة تتعلق ببعض الوزراء العرب العملاء لهذه الوكالة، فأخبر حكوماتهم العربية بذلك وتأكدت من صحة هذه المعلومات بعد تحقيقاتها حول الأشخاص المشار إليهم. أما قصة سكرتيرة في الناتو فهي واحدة من العمليات الناجحة لجهاز المخابرات الجزائرية في وقت الثورة الجزائرية تمثلت في تجنيد سكرتيرة فاتمة تعمل لدى جنرال كبير في حلف الناتو للقيام بتجنيدهم وقد كان الهدف إيصال أجهزة اتصال حديثة لجهاز الإشارة لجيش التحرير الوطني الجزائري بهدف الاتصال بين الوحدات، وقد تمكن رجال عبد الحفيظ بوصوف من الحصول على الأجهزة وفي العديد من المرات التجسس على الاتصالات بين الوحدات الفرنسية واكتشاف الكثير من أسرار الجيش الفرنسي هذه العملية تمت بعد عملية السفينة اليونانية وإعدام اليوناني الخائن. لقد أسس عبد الحفيظ جهاز مخابرات قوي للثورة كما أنه استطاع تجنيد بعض الوزراء في الحكومة الفرنسية لصالح ثورة الجزائر من بينهم ميشال دوبري الذي كان رئيس الوزراء في

حكومة شارل ديغول ووزير الاقتصاد فوركاد ووزير الفلاحة إيدغار بيزاني وشخصيات أخرى لها صلة بالحكومة. وأوناسيس المليونير اليوناني الذي تزوج فيما بعد بأرملة الرئيس الأمريكي الراحل جون كيندي. توفي عبد الحفيظ بوصوف في 31 ديسمبر 1979 في باريس، فرنسا إثر إصابته بنوبة قلبية مفاجئة، وخصصت الحكومة الجزائرية طائرة خاصة لنقل جثمانه إلى الجزائر. أنظر: تاريخ الجزائر (1830-1962). القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين. الجزائر. 2002. وأنظر كذلك: موسوعة (wikipedia). على موقع شبكة الانترنت:

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8>

13 - المصدر نفسه، ص 29.

14 - مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية. ترجمة أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت (د.س.ن)، ص 70.

15 - مراد صديقي، المصدر نفسه. ص 70.

16 - من أهم عناصر شبكة التسليح التي جندت يذكر المجاهد النقيب مراد صديقي في مذكراته الحاج المختار الملقب "جان جان" الذي انحصر نشاطه في منطقة دار البيضاء وبمجرد نجاحه في تجنيد من يقع اختياره عليه يتصل مباشرة بقيادة الشبكة لتنفيذ العملية. للمزيد من التفاصيل حول بقية أعضاء الشبكة. أنظر: مراد صديقي، المصدر السابق، ص 70 . 75.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

17 - زقار مسعود: (8 ديسمبر 1926 في العلمة - 21 نوفمبر 1987 في مدريد) المدعو (رشيد كازا) كان أحد أبرز رجال المخابرات الجزائرية وبطل حقيقي عاش لأجل الجزائر التي وهب نفسه لأجلها بنفسه وماله الخاص أيضاً، وكان قد مول العديد من العمليات الجاسوسية الناجحة لجواسيس جزائريين في الخارج رغم أنه لم يتم الكشف إلا على القليل جدا من تلك العمليات، رجل كانت ترتعد لذكر اسمه المخابرات الفرنسية لمكانته الخاصة لدى عظماء هذا العالم وأقويائه لاسيما من الأمريكيين. ولد مسعود زقار في 8 ديسمبر 1926 بالعلمة ولاية سطيف الواقعة شرق الجزائر التي كانت تسمى آنذاك "سانت أرنو" أين كانت تعيش عائلته الفقيرة، وبما أن والده "بوزيدي" كان رجلا بسيطا فقد أرغم الطفل على تحمل مسؤولية العائلة بكاملها، سعيه لكسب القوت دفع به إلى المغامرة والهجرة إلى فرنسا وعمره لم يتجاوز العاشرة أين اشتغل لمدة 4 أشهر وعاد إلى أهله بفرنكات معدودة. وعض أن يواصل دراسته بالمدرسة الفرنسية بالعلمة فضل مساعدة والده في المقهى التي تقع بالقرب من وسط مدينة العلمة، لكن هذا الطفل لم يكن عاديا في نظر والده بل كان كثير "الزغيد" أي يتسم بنشاط وحيوية منقطعة النظير، ولذلك عمد والده إلى تزويجه وعمره لم يتجاوز 13 سنة، لكن هذه الخطة لم تفلح مع مسعود ولم يدم الزواج طويلا فذهبت الزوجة إلى أهلها ولم تعد وتم الطلاق ليعود هذا الزوج المشاغب إلى حياة العزوبية من جديد. بعد العمل مع والده تحول إلى بائع للحلوى رفقة ابن عمه وكان عمره عندها

15 سنة، وهنا راودته فكرة صنع الحلوى بدل بيعها فيشرع في تجسيد فكرته وينجح في إنجاز ورشة لصناعة حلوى عرفت يومها باسم "برلنغو والفليو" فكان يصنعها بنفسه بمستودع بالعلمة ويتولى تسويقها حتى خارج المدينة، فالورشة نجحت وبدأ مسعود يشق طريق النجاح. بعد مجازر ال 8 مايو 1945 انتقل زقار إلى وهران مع عائلته. وهناك أصبح مسعود يعرف بألقاب مختلفة كرشيد كازا و"بحري" و"شلق" و"ميسترهاري" وهي التسمية التي اشتهر بها وسط الضباط الأمريكيين المعسكرين بالقاعدة الأمريكية بالمغرب، وهي القاعدة التي تمكن من اختراقها بعد إتقانه للغة الإنجليزية وكثرة احتكاكه بضباطها، وقد بلغ به الأمر إلى حد توظيف أحد أصدقائه بها، وهو نواني أحمد الذي عمل بالقاعدة وكان يمد مسعود بمختلف المعلومات الحربية، كما تمكن الاثنان من الحصول على أسلحة وأجهزة اتصال بالتواطؤ مع بعض الضباط. وبهذه الطريقة تمكن رشيد من الحصول على جهاز إرسال متطور يستعمل في تجهيز البواخر، وهو الجهاز الذي أدخلت عليه بعض التعديلات وأصبح يستعمل في البث الإذاعي لـ "صوت الجزائر" بالناظور، حيث شرعت هذه الإذاعة السرية في البث بتاريخ 16 ديسمبر 1956 كما أن احتكاكه بالأمريكيين سمح له باكتساب خبرة واسعة في مجال السلاح وأجهزة الاتصال وبلغ به الأمر حد تكوين علاقات مع شخصيات أمريكية راقية وبعض أعضاء الكونغرس الأمريكي فكان يحضر معهم معظم الحفلات والنشاطات التي ينظمونها، وقد أتاحت له الفرصة بأن يتعرف على حرم السيناتور جون كينيدي الذي أصبح بعد سنوات

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فكان يوظف كل هذه العلاقات لدعم القضية الجزائرية فالعمليات الاستخباراتية كملت بنجاح باهر وبدأ الرجل يوسع دائرة استعلاماته في عدة أماكن، تمكن زقار من خلق علاقات في محيط الرئيس الفرنسي شارل ديغول، وكان في كل مرة يزود قيادات الثورة بمعلومات سرية للغاية وكان بمثابة النواة لشبكة المخابرات التي لعبت دورا بارزا في الاستعلام الحربي. وبما أنه أصبح يتقن التعامل مع أجهزة الاتصال، فقد زود مقر "المصلحة الخاصة للسلاح بالإشارات" بمحطة للاتصال اللاسلكي يتصل بها مباشرة ببوصوف وهواري بومدين. ولم يسبق لأي شخص أن تكفل بمفرده بإنجاز مصنع للسلاح، وقد اختار رشيد كازا أن تكون هذه المغامرة بالمغرب، وكان ذلك في مكان ما بالقرب من منطقة الناظور، لأنه لا أحد يعلم الموقع بالضبط إلا مسعود وقلة ممن معه، وحتى هذه القلة كانت إذا غادرت المكان لا تكاد تعرف طريق العودة إلا بتوجيه من رشيد كازا، فلا ملك المغرب ولا أي شخص مغربي كان يعلم شيئا عن هذه المؤسسة النادرة في الوطن العربي، فظاهريا المصنع يبدو مختصا في صنع الملاعق والشوكات ويعمل به عمال أجنب من دولة المجر، لكن في المستودعات الخفية المكان مخصص لصنع الروكات أو ما يدعى بـ "البازوكا". وبما أن مسعود كان حريصا على سرية النشاط فلم يوظف فيه إلا المقربين إليه، بعضهم من أفراد العائلة وكلهم تقريبا من أبناء المنطقة؛ أي من مدينة العلمة، ومن هؤلاء جيلاني صغير، زقار عبد

اللّه، منصورى خالد، نوانى بشير، زقار عبد الحميد، عوفى مصطفى، مزنان على و نوانى محمد، وقد كان هؤلاء يشرفون على عمليات التركيب لمختلف قطع الغيار التي كان يستقدمها زقار من أمريكا بطريقته الخاصة التي لا يعلمها إلا هو، والتي ظلّت غامضة ومجهولة إلى يومنا هذا، وحتى المقربين إليه لا يعلمون كيف كان زقار يُدخل مختلف القطع إلى المغرب، خاصة تلك التي تبدو من خلال شكلها بأنها مخصصة لصنع القذائف، وأما بعض القطع فقد كانت تدخل علانية على أساس أنها موجهة لصنع الملاعق والشوكات، وحتى العمال المغاربة الذين تم تشغيلهم لم يكونوا على دراية بطبيعة المصنع الذي يعملون به، النفوذ الكبير لمسعود كان بالولايات المتحدة الأمريكية أين تعرف على أبرز الشخصيات كالرئيس السابق ريتشارد نيكسون الذي استطاع إقناعه باستقبال الرئيس هواري بومدين 1974، كما كانت له علاقة مع كاسي المدير السابق لوكالة المخابرات الأمريكية وكذا رائد الفضاء فرونك بورمان الذي زار الجزائر بدعوة من مسعود واستقبل من طرف الرئيس هواري بومدين. علاقاته امتدت أيضاً لجورج بوش الأب قبل أن يصل إلى الرئاسة، والذي أصبح فيما بعد نائبا للرئيس ريغن، كان جورج بوش الأب صديقا لمسعود، وكان أثناء حملته الانتخابية يتنقل عبر الطائرة الخاصة لزقار، بدليل أن الرئيس السابق الشاذلي بن جديد لما زار الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس ريغن التقى بجورج بوش الأب الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس وقال للشاذلي سلم لي على صديقي لزقار. كان هناك عملاء أمريكيان كانوا يتجسسون

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1962- 1954)

لصالح لزقار وساعده على تقديم معلومات مهمة للقيادة إبان الثورة، مثل عميل أمريكي أخبر مسعود بأن الأمن الفرنسي يدبر لاغتيال مسؤول من جبهة التحرير الوطني الجزائرية بألمانيا، وهناك عميل أمريكي آخر، أخبر زقار بأن هناك عميلا فرنسيا في أجهزة الحكومة المؤقتة، وكان بومدين على علم بها. كانت الحقيقة التي أبهر بها الجميع هي تلك المتعلقة بإنقاذ الجزائر من هجوم أمريكي وشيك وكان ذلك عام 1967 خلال الحرب العربية الإسرائيلية، ففي الوقت الذي كانت الجيوش العربية في مواجهة مع الإسرائيليين كان الأسطول السادس لأمريكا يحوم في البحر الأبيض المتوسط وبالضبط في نواحي شرشال، و بفضل التحركات التي قام بها زقار مع القيادة الأمريكية، غادر الأسطول المكان وتم تجنب الكارثة بسلام. حقيقة أخرى كان يجهلها الجميع أن مسعود زقار تمكن بحنكته وبفضل احتكاكه بالأمريكان من إنقاذ رئيس دولة عربية من الاغتيال، حيث أعلم بومدين بالأمر قبل حدوثه وبومدين بدوره أبلغ هذا الرئيس الذي نجا من الموت بفضل التحرك الذي قام به زقار . بالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 إلا أن زقار بقي الدبلوماسي السري الذي له أيدي في معظم الإدارات الأمريكية، وأهله ذلك إلى تكوين شبكة من الاستخبارات التي جعلته يتحكم في المعلومات عبر العديد من الدول. توفي مسعود زقار في 21 نوفمبر 1987 بأحد فنادقه بمديرد ونقل جثمانه إلى مسقط

رأسه بالعلمة، وعند وفاته لاحظ سكان المدينة بأن جنازة هذا الرجل لم تكن عادية، حيث شاركت فيها شخصيات مرموقة كالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ووزراء سابقون بالإضافة إلى رجال أعمال أجنب وبحضور مكثف لأصحاب العمائم الذين جاءوا من مختلف دول الخليج. أنظر بالتفصيل الموقعين في شبكة الانترنت: يوم

<http://ikiw/gro.aidepikiw.ra/:ptth.3102/30/02>

<http://staralgerie.ahlamontada.net/t1080-topic>

18 - محمد عباس، في كواليس التاريخ، زقار في الذكرى 18 لرحيله 1 الحلواجي... الذي أصبح صانع أسلحة، في جريدة الشروق اليومي، عدد 1540 - يوم الاثنين 21 نوفمبر 2005، ص 11.

19 - نفسه، ص 11.

20 - الديق محمد فتحي مبروك إبراهيم (1923-2003) بمصر شارك في تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية وإذاعة صوت العرب ومهندس حركات التحرر، كان فتحي الديق رجل المهام الخاصة لعبد الناصر. ويعتبر فتحي الديق أحد أبرز معاوني الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية. يعد الديق من مؤسسي جهاز المخابرات العامة المصرية عام 1953، حيث كان ضمن ثمانية اختارهم عبد الناصر برئاسة عضو مجلس قيادة الثورة زكريا محيي الدين، تولوا مهمة إنشاء جهاز المخابرات ومن خلال عمله كلف عبد الناصر فتحي الديق برئاسة دائرة الشؤون العربية في جهاز الاستخبارات، وأوكل إليه إعداد خطة

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

لتحرير دول الوطن العربي من الاستعمار. و قام الديق بإنجاز هذه المهمة، ومن خلالها تأسست إذاعة «صوت العرب» كأداة إعلامية لثورة يوليو 1952 في معاركها ضد الاستعمار. وبعد وفاة عبد الناصر استقال فتحي الديق من رئاسة الجمهورية حتى وفاته يوم 7 فبراير 2003 بالقاهرة. أنظر التفاصيل في موقع شبكة الإنترنت: <http://www.marefa.org/index.php>.

- 21 - فتحي الديق عبد الناصر و ثورة الجزائر، ط1، القاهرة 1984، ص 555.
- 22 - محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954-1962). دار القصة. الجزائر. 2007، ص 348. لقد شكلت هذه البداية المشجعة منطلقا لميلاد شبكة المخابرات التي لعبت أدوارا رائدة في مجالات الاستعلام و التسليح الذي تطور من شراء الأسلحة و الذخيرة إلى محاولة صنعها في ورشات خاصة بكل من المغرب و تونس.
- 23 - تولى مهمة نقل السلاح بسيارة أمنتها له الشبكة مقابل 500 ألف فرنك فرنسي قديم لكل عملية تهريب سلاح للجزائر و استمر في تنفيذ مهامه حتى الاستقلال دون أن يعرف حقيقة ما كان يقوم بنقله.
- 24 - مراد صديقي، مصدر السابق، ص 79.
- 25 - شهادة المجاهد عبد القادر خليفي، الملتقى الوطني حول قوافل التسليح، 19-20 مارس 1999، الوادي، شريط سمعي بصري، مكتبة المتحف الوطني للمجاهد.
- 26 - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 275.

- 27 - المرجع نفسه، ص 275.
- 28 - المرجع نفسه، ص 282.
- 29- Document CCE 1958, « Rapport Sur la Situation Actuelle » , in Actualité de l'Emigration Spéciale N° 187 du 26 octobre au 09 novembre 1989, PP 42 – 43.
- 30 -نفسه، ص 39 أنظر أيضا : La Guerre d'Algérie dictionnaire et documents, Tome 05, Edition la Société générale d'édition et de diffusion, Paris 2002, P 2206.
- 31 -محمد قنطاري، الثورة الجزائرية و قواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني. في مجلة الذاكرة عدد 03 السنة الثانية، المتحف الوطني للمجاهد، خريف 1995، ص 126.
- 32 -زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية (نصوص، شهادات ووثائق، صور)، ط1، دار أبي رقرق، الرباط 2007، ص 162. حوالي 400 مورتى Mortiers من طراز 60 تمّ تصنيعها في هذه الورشات المتخصصة وأصبحت جاهزة للاستعمال. أنظر : La Guerre d'Algérie. OP cit P 2206
- 33 -عاشور سعيداني، المرجع السابق، ص 39.
- 34 -زكي مبارك، المرجع السابق، ص 162.
- 35 -شهادة المجاهد عمار بن عودة خلال مداخلة حول السلاح ألقيت بمتحف المجاهد، ديوان رياض الفتح 1985، (نشرية)، ص 8. وأيضا محمد عباس، ثوار عظماء، حديث الاثنين، مطبعة دحلب الجزائر، 1991، ص 101.

تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية

(1954 - 1962)

- 36 - أنظر التفاصيل في الجداول التي نشرها مراد صديق، المصدر السابق، ص 106 - 116.
- 37 - بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 287.
- 38 - مراد صديقي، المصدر السابق، ص 80 - 81.
- 39 - المصدر نفسه، ص 81.
- 40 - المصدر نفسه، ص 81 - 82.
- 41 - المصدر نفسه، ص 82.83.84.
- 42 - محمد قنطاري، قيادة الحدود و القاعدة الغربية مداخلة في الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية. تلمسان، أيام 04، 05، 06 نوفمبر 2001، ص 24.
- 43 - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 1953.
- 44 - المرجع نفسه ص 53.
- 45 - نفس الموقف اتخذته تونس بخصوص الثورة التحريرية حيث كانت حكومة بورقيبة كثيرا ما تعترض سبيل المجاهدين المكلفين بنقل الأسلحة من ليبيا إلى الجزائر عبر الأراضي التونسية بالإضافة إلى عرقلة عمليات الإمداد و الدعم اللوجيستكي للثورة الجزائرية. هذه الملاحظة مثبتة في وثيقة أرشيفية خاصة بالجدول التفصيلي لمختلف الأسلحة والذخيرة التي عبرت مركز تونس نحو الولايات الداخلية (الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة و القاعدة الشرقية) من 1 ماي 1957 إلى 31 أوت 1959 . المركز الوطني للأرشيف (رئاسة الجمهورية). الجزائر - 2.29
- Microfiche 15

المصادر العدد 25

- 46 -مراد صديقي، المصدر السابق، ص 66 – 67.
47 -المصدر نفسه، ص 67.
48 -يوسف مناصرية ، المرجع السابق ، 54.